

لجنة نزع السلاح

رسالة مفروحة في ٣ شباط / فبراير ١٩٨٢ موجبة
الى رئيس لجنة نزع السلاح من ممثل فنزويلا
يحيى بيا نتية الدراسة التي أجرتها الأكاديمية
البابوية للعلوم في تشرين الاول / أكتوبر ١٩٨١ ،
بناء على طلب صاحب القداسة يوحنا بولس الثاني ،
وعنوانها "بيان عن عواقب استخدام الأسلحة النووية"

يشترفي أن أطلب اليكم التفضل بتعميم النمر المرفق ، وعنوانه " بيان عن نتائج استخدام الأسلحة النووية " ، وهو ثمرة دراسة أجرتها الأكاديمية البابوية للعلوم بناء على طلب صاحب القداسة يوحنا بولس الثاني ، باعتباره وثيقة رسمية من وثائق لجنة نزع السلاح بمقتضى بد " وقف سباق التسلح النووي ونزع السلاح النووي " .

(التوقيع) رينالدو رودريغيز نافارو
السفير
والممثل الدائم

بيان من عواقب استخدام الأسلحة النووية

اجتمع في ٧ - ٨ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨١ فريق من أربعة عشر عالماً* متحصلاً من نتي أنحاء العالم لدراسة مشكلة نتائج استخدام الأسلحة النووية على بقاء البشرية وسلامتها ، تحت رئاسة البروفيسور كارلوس ناغاس رئيس الاكاديمية اليابانية للعلوم في مقر الاكاديمية (مبنى بيوس الرابع ، مدينة الفاتيكان) .

ومع أن معصم هذه النتائج واضحة ، الا أنها ليست موضع تقدير كاف كما يبدو . فان ظروف الحياة في أعقاب حرب نووية من شأنها أن تكون بالغة القسوة بحيث أن أمل البشرية الوحيد هو منع أى شكل من أشكال الحرب النووية . وانتشار هذه الحقيقة وقبولها على نطاق عالمي سيجعل من الواضح أنه يجب عدم استخدام الأسلحة النووية في الحروب على الاطلاق وأنه ينبغي تخفيض عدد هذا تدريجياً بصورة متوازنة .

وقد ناقش الفريق المذكور أعلاه وأقر بالاجماع عدداً من النقاط الأساسية ، تم تطويرها في نطاق البيان التالي .

* * *

ان الحديث الذي تردد أخيراً عن الفوز في حرب نووية أو حتى مجرد الحياة بعدها يعكس حتماً عدم ادراك حقيقة طبية : ألا وهي أن أى حرب نووية لابد وأن تسفر عن موت ومرض ومعاناة على نطاق شامل ودون اناقة فرصة لتدخل طبي ناجح . وتخلص هذه الحقيقة الى ذات الاستنتاج الذي توصل له الأطباء عن الأوبئة التي تهدد الحياة على مدى التاريخ ، وهو أن الوقاية أساسية للمكافحة .

وعلى عكس الاعتقاد الشائع ، فينالك معلومات وفيرة عن الكارثة التي تعقب استخدام الأسلحة النووية . وهناك أيضاً معلومات وفيرة عن مدى قصر المساعدة الطبية . وإذا ما قدمت هذه المعلومات للشعوب وزعمائها في كل مكان ، فقد تساعد على وقف سباق التسلح النووي . وهذا بدوره من شأنه أن يساعد على منع وقوع ما يمكن أن يكون الوباء الأخير الذي ستعرفه حضارتنا .

ويتيح الدمار الذي حاق بـهـيروشيما ونجازاكي نتيجة السلاح النووي دليلاً مباشراً عن نتائج الحرب النووية ، ولكن هناك أيضاً كثيراً من التقديرات المصرية التي يمكننا الرجوع اليها . فمند عامين وصف أحد التقديرات الذي اضطلعت به وكالة رسمية مسؤولة أثر النجعات النووية على المدن التي يقطنها حوالي ٢ مليون من السكان . فإذا انفجر في المنطقة المركزية لمثل هذه المدن سلاح نووي قوته مليون ض (وقد كانت قوة تفجير قبلة هيروشيما تقرب من ١٥٠٠٠ طن) فسوف يسفر ، كما يتبين

* كارلوس ناغاس ، ريودي جانيرو ، إ . أ . مالدو ، روما ، ن . بوشكوف ، موسكو ، ل . كالداس ريودي جانيرو ، د . حيات ، بوسطن ، ر . لا تارجيت ، باريس ، أ . ليف ، بوسطن ، ج . لوجين ، باريس ، ل . لوبراس رنعيه باريس ، ج . ب . مارين بيتولو ، روما ، ك . باقان ، سان باولو ، أ . ريس ، كيمبريدج ، ماساتشوستس ، أ . سيراً ، روما ، ف . ويسكوف ، كيمبريدج ، ماساتشوستس .

الحساب ، عن تدمير الممتلكات في مساحة ١٨٠ كم^٢ ، ووفاة ٢٥٠ ٠٠٠ واصابة ٥٠٠ ٠٠٠ من السكان اصابات بالغة • وستتضمن هذه الأحياء اصابات عصف ال انفجار مثل النسيم والتمزقات التديسدة للكسجة الرخوة ، والا صابات الناجمة عن الحرارة مثل الحروق السطحية ، وحروق الشكية ، واتلاف الجدار التنفسي ، واصابات الانعاعات ، سواء كانت أعراضا انشعاعية حادة مترامة مع الاصابة أو آثارا آجلة •

وتشكل العناية بمثل هؤلاء المصابين ، حتى في أفضل الظروف ، منحة طبية لا يمكن تخيل جسامتها • وقدرت الدراسة أنه لو كان متوافرا في إحدى هذه المدن حولها ١٨ ٠٠٠ سرير مستشفى ، فلن يبقى بمنجى من الدمار نسبيا سوى ما يزيد قليلا عن ٥ ٠٠٠ مينا • ولن تستوعب هذه سوى ١ في المائة من المصابين ، ولكن يجب التشديد على أنه لن يكن بوسع أحد على أية حال أن يقدم الخدمة الطبية المطلوبة ولو لعدد قليل من المصابين بالحروق التديدة ، أو ضحايا الانهيارات والا شعاعات •

ويتجلى الوضع المتم بالقنوط لمنحة الاسعاف الطبي اذا نظرنا الى ما هو مطلوب لرعاية المرضى ذوي الاصابات التديدة • وسوف نستشهد بتاريخ حالة واحدة ، تخرشا في العشرين من عمره أصيب بحروق شديدة بعد حادث سيارة انفجر فيه خزان البنزين ثم نقل الى وحدة الحروق في مستشفى ببوسطن • وقد تلقى أثناء علاجه بالمستشفى ١٤٠ لترا من البلازما المجمدة حديثا ، ١٤٧ لترا من كريات الدم الحمراء المجمدة حديثا ، و ١٨٠ ميليليترا من صفائح الدم و ١٨٠ ميليليترا من الزلال • كما أجريت له ست عمليات جراحية لاحداث الثام في جروح كانت تغطي ٨٥ في المائة من سطح جسده عن طريق أنواع مختلفة من تطعيم الانسجة كانت تشمل استخدام الجلد الصناعي • وكان يحتاج طول فترة علاجه بالمستشفى الى تهوية آلية • وعلى الرغم من كل هذه وفيرها من الاجراءات البطولية، التي اجهدت موارد احدى أكثر المؤسسات العالمية شمولا ، فقد توفي في يومه الثالث والثلاثين في المستشفى • شبه الطبيب الذي كان يشرف على علاجه اصاباته بالا صابات التي سبق وصفها عن كثير من ضحايا هيروشيما • ولو أدخل الى جميع مستشفيات بوسطن في نفس الوقت أربعمئة حالة من هذا النوع لا ستفدت جميع الامكانيات الطبية للمدينة • والآن تأمل الموقف لو صاحب اصابة الآلاف من البشر تدمير معظم مرافق الاسعاف الطبي •

وعد نسر الطبيب الياباني ، البروفيسور • ايشيمارو وصف شاهد عيان لآثار قنبلة نجازاكي ، وقال في تقريره " حاولت أن أدب الى مدرستي الطبية في أوراكي التي تبعد ٥٠٠ متر عن مركز الانفجار • وقابلت كثيرا من القاديين من أوراكي • كانت ثيابهم ممزقة ومطفر من أجسادهم حلد مسلوح • كانوا يبذون أشباحا يحدقون بنضرات فارغة • وفي اليوم التالي استطعت دخول أوراكي مائيا • وكان كل ما أعرفه قد احتفى • لم تبقى سوى الهياكل الخرسانية والحديدية للمباني • وكانت هناك جثث في كل مكان • وقد كان لدينا عند كل ناحية أحواض مياه لاطفاء الحرائق بعد الغازات الجوية • وفي أحد هذه الاحواض الصغيرة التي لا يكاد حجمها يتسع لانسان ، كانت هناك جثة رجل يائس كان يلتصق الماء البارد • كان يخرج من فمه زبد ولكنه لم يكن حيا • ولا استطيع نسيان أصوات النسوة الصارخات في الحقول المخربة • وعندما اقتربت من المدرسة كانت هناك جثث سوداء متفحمة تهدو في أدرعنا وسيقانها أطراف العظام البيضاء • وعندما وصلت كان البعض لا يزالون أحياء • وكانوا لا يستطيعون تحريك أجسامهم • وكان أقواهم من الضعف بحيث كانوا مطروحين أرضا •

تحدث اليهم وكانوا يعتقدون أنهم سيصبحون على ما يرام . ولكنهم في النهاية ماتوا جميعا خلال أسبوعين . ولا أستطيع أن أسي إلى الأبد الطريقة التي كانوا ينصرون بها التي ولا أصواتهم وهم يحدثونني

وتسعي ملاحظة أن القبلة التي ألقيت على نجازاكي كانت قوتها حوالي ٢٠٠٠٠ طن
ت . ن . ت . أي أنها لا تريد كثيرا عن القنابل التي تسمى " القنابل التعبوية " المصممة
لاستخدامها في ميادين المعارك .

ولكن حتى هذه الصور القاتمة لا تكفي لوصف الكارثة التي تصيب البتر نتيجة حدوث هجوم
على أحد البلدان بواسطة مخزونات الأسلحة السوفية الراهنة ، التي تضم آلاف من القنابل ذات قوة
مليون طن ت . ن . ت . أو أكثر .

ستكون معاناة من ينجم عن السكان بلا نظير . وسيحدث انقطاع كامل للمواصلات ولا مساعدات
الأغذية والمياه . ولن يمكن تقديم المساعدة الا بالتعرض لخطر الموت من الاشعاعات بالنسبة
لأولئك الذين يجازفون بالخرج من المباني التي يقيمون فيها خلال الأيام الأولى . ولا يمكن تخيل
الفوضى الاجتماعية التي تعقب مثل هذا الهجوم .

ويؤدي التعرض لجبرعات كبيرة من الاشعاعات الى اضعاف المناعة حيال البكتيريا والفيروسات
ويمكن من ثم أن يمتد الطريق لا انتشار العدوى . ويتسبب الاشعاع في اتيلاف للمخ وتخلّف عقلي
لا علاج لهما بالنسبة للجنة التي تتعرض له . ومن شأنه أن يحدث زيادة كبيرة في اصابة الباقين
على قيد الحياة بأنواع مختلفة من السرطان . ويجري تهريب الجينات التالفة للأجيال المقبلة ،
ان صل هناك مثل هذه الأجيال .

وبالاضافة الى ذلك تتلوث مناطق كبيرة من التربة والغابات وتتلوث الماشية أيضا مما ينقص موارد
الأغذية . ويرجح حدوث كثير من الآثار البيولوجية بل والجيوفيزيائية الضارة الأخرى ، ولكن ليست
لدينا معلومات كافية للتنبؤ بكنيتها بثقة .

وحتى الهجوم النووي الذي لا يوجه الا الى المرافق العسكرية بنشر الدمار في البلد ككل .
ويرجع هذا الى انتشار المرافق العسكرية على نطاق واسع بدلا من تركيزها في نقاط قليلة . ومن ثم
فسوف تتفجر أسلحة نووية كثيرة . وبالإضافة الى ذلك سيقتل انتشار الاشعاع الناجم عن الرياح الطبيعية
والمزج الجوى اعدادا هائلة من البتر ويلوث مناطق كبيرة . وستكون المرافق الطبية لأي بلد قاصرة
عن تقديم الرعاية للباقيين على قيد الحياة . ولا تغني الدراسة الموضوعية للوضع الطبي الذي يعقب
حربا نووية سوى الى نتيجة واحدة ، ألا وهي أن الوقاية هي ملاذنا الوحيد .

وننتج الحرب السوفية ، ليست بطبيعة الحال ، ذات طابع طبي فقط . ولكن تلك النتائج هي
التي ترغنا على أن نمثل للدرس الحتمي للطب المعاصر ، وهو أنه لا بد من ايلاء الاهتمام للوقاية
حيثما يكون علاج مرض معين غير ناجع أو حيثما تفوق التكاليف الطاقة . وينطبق كلا هذين الشرطين
على الحرب السوفية . فالعلاج سيكون مستحيلا من الناحية الفعلية والتكاليف مذهلة . فهل يمكن
أن تساق حجة أقوى لا تباع استراتيجية وقائية ؟

والوقاية من أى مرض، تتطلب وصفة طبية ناجعة • ونحن ندرك أن مثل هذه الوصفة لا يسـد
وأن تصح الحرب النووية وتحمي الأمن على السواء • وبطبيعة الحال فإن معلوماتنا ومؤجلاتنا كعلماء
وأطباء لا تتيح لنا مناقشة مسائل الأمن بالخبرة اللازمة • ولكننا نشعر أننا نتحمل مسؤولية إذا أقام
الزعماء السياسيون والعسكريين تخطيطهم الاستراتيجي على أساس افتراضات خاطئة فيما يتعلق
بالجوانب الطبية لحرب نووية • ولا بد أن نحيطهم علما والناس في كل مكان بالحجم الكامل للصورة
الطبية التي من شأنها أن تعقب حربا نووية وبعبء المجتمع الطبي عن تقديم أى رد له مغـزاه •
وإذا لزمنا الصمت حتى أن نكون قد ضلّلنا أنفسنا وحضارتنا •

(توقيع) كارلوس تاغاس

